الفصل السادس

الانفعالات الإنسانية
بين القرآن الكريم وعلم النفس

الفصل السادس

الانفعالات الإنسانية
بين القرآن الكريم وعلم النفس

الانفعال هو حالة نفسية وجدانية يصحبها اضطراب نفسي وجسمي. فإذا كنت جالساً تقرأ في جريدة، ثم وقع بصرك على نعي وفاة صديق لك، فإنك تنفعل انفعال الحزن. فما هو السبب؟.

إن حياة الشخص تسير في سلسلة من الميول والعادات، يتطبع بها ويوطن النفس عليها، فإذا حدث ما يخالف نظام التفكير العادي، فإنه يصطدم بشيء جديد غير منتظر مخالف للعادة، فتحدث صدمة نفسية، هي التي تسبب اضطراب العقل والجسم.

ويأتي الانفعال فجأة دون تمهيد، كالسيارة التي تجرى على الأرض الممهدة السهلة؛ ثم تصطدم فجأة بجدار أو شجرة، فتضطرب وتهتز. فتفكيرك العادي الذي يجرى مجراه الطبيعي، هو أن صديقك حي يرزق، قمت تقرأ الجريدة تطلع فيها على الأخبار، فإذا بك تفاجأ بنبأ وفاته على غير انتظار، فتحصل هذه الصدمة النفسية التي نسميها الانفعال، وكلما كانت العادات التي يعارضها الأمر الجديد متمكنة من صاحبها، قديمة التكوين، كان الانفعال أقوي وأشد.

ولابد من وجود مؤثر خارجي يؤدي إلى الانفعال، الذي يتوقف على إدراك الشخص للمؤثر. فإذا أدرك أحد الناس (نكتة) في حديث.. ضحك، وإذا لم يدركها لم يضحك. فالمؤثر في المثال السابق هو: نبأ الموت. ولا ينبغي أن يكون المؤثر شيئاً مادياً، فقد يكون المؤثر ما يتذكره أو ما يتخيله؛ فالأم حين تتذكر موت أبنها تنفعل انفعال الحزن وتبكي، وإذا تخيل شخص أنه راكب طائرة ووقعت به فإنه يخاف، وهكذا

ومن الملاحظ في وقت الانفعال؛ أن الانتباه بعد أن يكون هادئاً عادياً؛ بحيث يدرك الإنسان أغلب ما يمر به من حوادث، يتركز في مصدر الانفعال فقط، وينصرف عن كل ما عدا ذلك. ويتوقف تركيز الانتباه على حدة الانفعال، لذلك لا يدرك الشخص الأشياء التي تحيط به، كأنها غير موجودة.

كذلك تنقطع سلسلة تداعي المعاني، وتتجه الخواطر في طريق جديد أساسه مصدر الانفعال. فالتاجر الذي تتسلسل الأفكار في ذهنه، ويدور محورها على هذا النسق: البضاعة وأنواعها، وثمنها، والعملاء، والديون التي له والتي عليه.. الخ، إذا سرق لص حافظة نقوده، انقطعت سلسلة تفكيره الأولى، وبدأ يفكر في اللص، وكيف يمسك به، وكيف يعاقبه، وكيف وقعت السرقة، وماذا يعمل إذا لم يعثر على الحافظة .. الخ.

وقد يزداد النشاط العقلي وقت الانفعال، فتزداد حدة الخيال، ويهبط على الإنسان نوع من الإلهام يبتدع به الأمور الجديدة، بعد أن يكون العقل جدباً. فالانفعال قد يبعث على اختراع الأفكار الجديدة، فالغيرة بين الطلبة في المدرسة دافع إلى إحرازهم السبق في العلوم. وقد يؤدي الانفعال إلى شل حركة الفكر والعمل؛ بحيث يضطرب التفكير، ويرتبك الشخص حتى يعسر عليه فهم الموقف المحيط به، ولا يدري ماذا يقول أو يفعل، وقد يصل به الأمر إلى حد البلاهة.

ومهما يكن من شيء، فإن الإنسان في ساعة الانفعال يفقد قوة ضبط النفس،

فتصدر الأعمال لا عن روية وتفكير وعزيمة، بل عن نزوة واندفاع، لأن الإنسان لا يكون له سلطان على نفسه. وإذا كان حقاً أن التفكير قد يعمق، والخيال قد ينشط، فهو تفكير يطغي على صاحبه، فلا يستطيع أن يوجهه كما يريد. وهذا الاضطراب العقلي مدعاة إلى فقدان قوة الحكم والنقد، فيصبح الإنسان عرضة للاستهواء وسهولة التصديق.

وكثيراً ما يكشف الانفعال قناع العادات المكتسبة والآداب المتبعة، فتبرز سريرة الشخص خالصة من غشاء التقاليد ورداء العادات، حتى ليرجع الإنسان إلى الحالة الحيوانية أو يتصرف تصرف الطفل، الأهوانى (1938) ويظهر ذلك جلياً عند الانفعال في مشاجرة بين اثنين، قد يتلفظ أحدهما بألفاظ خارجة عن حدود اللياقة والأدب، تكون مخالفة لما عُرِفَ عنه من سلوك قويم، وقول حسن.

كما أن هناك علاقات بين الجسم والعقل تبدو كذلك في الحالات الانفعالية. فكل حالة كالخوف، أو الغضب، أو التقزز، يمكن تحليلها إلى عناصر ثلاثة، ففي حالة الخوف مثلاً نجد ما يأتي:

1- إحساسات وإدراكات صادرة من الموقف أو الموضوع المسبب للخوف.
2- الشعور النفسي الخاص المعروف بالخوف.
3- حالة نزوعية ترمي للتخلص من الموضع أو الموقف المسبب للخوف.

وإلى جانب هذا، توجد تغيرات فسيولوجية مصاحبة للانفعال، ويوجد إدراك لبعض هذه التغيرات. فلدينا إذن في الحالة الانفعالية التي نحن بصددها نواح ادراكية تسبقها وتصحبها، وكذلك توجد تغيرات جسمية نشعر ببعضها، كجفاف اللعاب وسرعة دقات القلب وسرعة التنفس، وكثير من هذه التغيرات يمر دون أن نشعر به إطلاقاً.

ولدينا كذلك الحالة النزوعية التي تتلخص في الرغبة في الخلاص من الموقف أو الموضوع بطريقة ما. وهي في العادة طريقة الهرب.

ومن التجارب التي أجراها (كانون Cannon) لملاحظة ما يصحب الانفعال من تغيرات أنه فحص بأشعة (أكس) قطة بعد أن تناولت غذاءها، فرأي أن المعدة تقوم بحركتها المنتظمة في عملية الهضم. ثم أظهر أمام القطة كلباً كبير الحجم، فلاحظ أنه بعد إدراك القطة للكلب، ظهرت عليها بملاحظاته الإكلينيكية بعض مظاهر الخوف، ومنها: أن الأوعية الدموية انقبضت في المعدة، واتسعت في أطراف الجسم، وأن ضغط الدم قد زاد زيادة كبيرة في هذه الأطراف، وأن تغيرات عدة طرأت على إفرازات الغدد؛ مما أدي إلى زيادة العرق، وقلة اللعاب، وزيادة الأدرينالين الذي يساعد على رفع نشاط الجسم كله إلى درجة كبيرة.

وقد أثارت التغيرات الجسمية المصاحبة للانفعال، نقاشاً وبحوثاً كثيرة، ولكن الأدلة التي قدمها (كانون) وأمثاله، ترجح أن الانفعال حالة تنشأ في شعور الكائن الحي بعد إدراكه نفسه في مجال معين، وترجح كذلك أن التغيرات الفسيولوجية تتبع ذلك مباشرة، ووظيفتها على حسب رأي (مكدوجل): أنها تساعد الفعل الغريزي ليتم على أكمل وجه ممكن. فإذا ما أثيرت غريزة الهرب، فإن غرض الغريزة يتحقق بسرعة الهرب، ولأجل أن يتم ذلك على أكمل وجه ممكن، فإن الأعضاء الداخلية تتكيف لتساعد هذه العملية، وهي عملية الهرب، فيسرع القلب في عمله ليوزع الدم على أجزاء الجسم، وتسرع الرئتان في عملها لأخذ الهواء النقي وطرد الفاسد، حتى تتم عملية الاحتراق بسرعة، ويتوزع الدم بحيث يترك المعدة والأمعاء، إذ يمكن لهاتين أن تكفا عن عملهما جزئياً أو كلياً في هذه اللحظة، وذلك لأن الجسم في حاجة إلى كل ما به من نشاط.

واستثارة أحد المجموعتين إلى درجة كبيرة يتطلب كف الآخر، ويتوزع الدم أيضاً بحيث ينتشر في المخ وفي العضلات الكبيرة التي تساعد الفرد على الهرب. كذلك تقوم الغدد فوق الكلوية (الكظرية) بزيادة إفراز الأدرينالين الذي ينشط العضلات الكبيرة كالأيدي والأرجل، وبذلك تتمكن من مواصلة النشاط الذي يساعد على إتمام الفعل الغريزي. كذلك يأخذ الدم من الكبد كمية من السكر

المخزون به بعد تحويله؛ بحيث يصبح سهل الاحتراق، وبذلك تكسب العضلات نشاطاً كبيراً يساعد في أداء عملها.

وهذا الرأي الذي قال به (مكدوجل) عن وظيفة التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال، يتفق كثيراً مع رأي (كانون)، ومع رأي (داروين) الذي يسمي هذه التغيرات بالأفعال المساعدة المصاحبة.

يدلنا ما ذكرناه هنا عن الانفعال على أن الحالات الانفعالية وهي حالات نفسية صرفة يصحبها ويتبعها مباشرة تغيرات فسيولوجية ضرورية للحالة النفسية؛ أي أن هناك علاقة قوية بين الحالات النفسية والجسمية عند حدوث الشعور الانفعالي، ولو أننا لا نعلم على وجه التحقيق كنه هذه العلاقة. القوصي (1956)

تلك كانت نبذة مختصرة عن الانفعالات النفسية، وقد كان القرآن الكريم كعادته سباقاً في الحديث عن الانفعالات النفسية، وقد اخترنا بعضها للحديث عنها من خلال الآيات القرآنية؛ وهى:

1- الخوف:

يقول تعالي: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ . [الأنفال: 2]

قال مجاهد: (وجلت قلوبهم) فرقت أي فزعت وخافت، وهذه صفة المؤمن الحق الذي إذا ذكر الله وجل قلبه.. أي خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره، وقال سفيان الثوري: هو الرجل - المؤمن - يريد أن يظلم، أو قال يهم بمعصيته، فيقال له: اتق الله فيجل قلبه". ابن كثير (د.ت)

ويقول تعالي: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾. [السجدة: 16]

ويقول أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾. [الحج: 1-2]

وانفعال الخوف حالة من الاضطراب الحاد الذي يشمل الفرد كله، وقد وصف القرآن هذا الاضطراب بالزلزال الشديد الذي يهز الإنسان هزاً شديداً، فيفقده القدرة على التفكير والسيطرة على النفس. نجاتى (1982: ص 65)

يقول تعالي في ذلك: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾. [الأحزاب: 10-11]

ويقول الله عز وجل: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾. [الأنبياء: 40]

وقال: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾. [التوبة: 56-57]

وهذه الآية يصف فيها المولي عز وجل، خوف المنافقين ورغبتهم في الهرب من المؤمنين. نجاتى (1982: ص 67)

وعن خوف "موسى عليه السلام" يقول عز وجل: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾. [الشعراء: 21]

ويقول: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾. [القصص: آية 21]

ويقول: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾. [النمل: 10]

ويقول: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾. [القصص: 33)

إن الأشياء التي يخافها الإنسان كثيرة، وقد ذكر القرآن بعض مخاوف الإنسان الهامة مثل الخوف من الله، والخوف من الموت، والخوف من الفقر. والخوف من الله خوف هام في حياة المؤمن، فهو يدفعه دائماً إلى تقوي الله واسترضائه وإتباع منهجه، وترك ما نهي عنه، وفعل ما أمر به، ويعتبر الخوف من الله ركناً في الإيمان به، وأساساً هاماً في تكوين شخصية المؤمن. نجاتى (1982): ص 68)

كما رأينا في الآية الثانية من سورة الأنفال، وكما سنري في الآيات التالية حيث يقول المولي عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾. [البينة: 7-8]

ويقول على لسان رسوله: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٣ ﴾ .[الزمر: 13]

ويقول عن المؤمنين: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِۙ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ ﴾. [النور: 37]

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ ﴾. [الإنسان: 10]

أيضاً هناك الخوف من الموت في قوله تعالي:

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝٢٠ ﴾. [محمد: 20]

والخوف من الموت ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: يرتبط بالإنسان العادي ونوازعه الفطرية حتى مرحلة معينة تنتهي بالإيمان الحقيقي بالله والذي يخلصنا من الخوف من الموت، وهذا لا يناقض ما ذكره الله تعالي عن خوف موسى عليه السلام من أن يقتله فرعون، حيث أن هذا في بداية الرسالة المكلف بدعوة الناس إليها، وهو مازال إنسان عادى كما ذكرنا.

والقسم الثاني: الملحدون الذين لا يؤمنون بالبعث ولا بالحياة الآخرة فإنهم يخافون من الموت لإعتقادهم أن الموت انحلال لذواتهم وفناء وعدم لها، ولذلك فهم يجزعون لهذا المصير الذي سينتهون إليه. وقد يخاف بعضهم الموت لأنهم لا يعرفون إلى أي مصير مجهول سيؤدي بهم الموت. فإن جهلهم بالمصير الذي سينتهون إليه هو في الحقيقة ما يخيفهم ويفزعهم.نجاتى (1982: ص70)

ويقول تعالي في الخوف من الفقر:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾. [الإسراء: آية 31]

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾. [الأنعام: 151]

وتعتبر المخاوف شارة مرضية غير منطقية، لا يعرف المريض سبباً لها، كما لا يستطيع التخلص منها أو التحكم فيها، وفي الوقت ذاته يشعر أن سلوكه في بعض المواقف يثير الخوف والقلق، ويعمل على إثارة ضحك الآخرين.

ومن المخاوف المرضية المعروفة:

- الخوف من الأماكن المغلقة.
- الخوف من الأماكن المرتفعة.
- الخوف من الأماكن المفتوحة.
- الخوف من الدم.
- الخوف من القذارة (النجاسة).
- الخوف من الازدحام.
- الخوف من الحيوانات أو من بعض أنواعها.

ويضاف إلى ذلك المخاوف من الأمور المعروفة والمحسوسة، مثل الخوف من الموت أو الخوف من الفقر، أو من المرض – وغير ذلك من الأمور المادية الملموسة –.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أي موقف مثير (للمخاوف – مثل الأماكن المغلقة أو المرتفعة أو الفقر... الخ). تصاحبه:

1- خبرة انفعالية (الخوف).
2- خبرة إدراكية (إدراك العلاقات بين أجزاء الموقف).

والذي حدث بعد فترة من الزمن في هذه الحالة، "هو التخلص من الناحية الإدراكية؛ أي نسيانها (كبتها في اللاشعور حسب تفسير فرويد)، بينما تبقي الخبرات الانفعالية (المخاوف) قابلة للتكرار بشكل آلي، عن طريق مؤثرات مشابهة (وهذا ما يفسر الخوف من نفس الفعل المثير رغم إدراكنا له ومعرفتنا المسبقة به)، فالخبرات الإدراكية المؤلمة ينساها الإنسان لأنه بطبيعته ميال إلى الابتعاد عما هو مؤلم. (فهمي، 1963: ص ص 259، 260)

2- الغضب:

في للمزيد عن هذا الانفعال يقول المولي عز وجل:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾. [الفتح: 29]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [التوبة: 13)، والغلظة هنا مظهر من مظاهر الغضب الشديد لدين الله. يقول تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ [التحريم: 9]

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾. [الأعراف: 150]

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ [طه: 92-94]

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾. [آل عمران: 119]

والغضب انفعال هام يؤدى وظيفة هامة للإنسان؛ حيث إنه يساعده على حفظ ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف (يحدث كثير من التغيرات الفسيولوجية التي من بينها إفراز هرمون الأدرينالين الذي يؤثر على الكبد، ويجعله يفرز كميات زائدة من السكر، مما يسبب زيادة الطاقة في الجسم ويجعله متهيئاً لبذل المجهودات العنيفة، التي يتطلبها الدفاع عن النفس أثناء الغضب، أو الجري أثناء الخوف).

وقد نوه القرآن - كما قرأنا في الآيات (29) من سورة الفتح، والآية (123) من سورة التوبة، والآية (9) من سورة التحريم باستخدام الشدة مع الكفار الذين يقاومون انتشار الإسلام، وهي شدة نابعة من الغضب في سبيل الله، وفي سبيل نشر دعوته، كما قال في وصف الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين.

وقد جاء في الآية (150) من سورة الأعراف، والآيات (92- 94) من سورة

طه. وصف لانفعال الغضب وتأثيره في سلوك الإنسان، نجد ذلك في غضب موسى عليه السلام، حينما عاد إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل الذي صنعه لهم السامري من الذهب، فألقي الألواح وأمسك برأس أخيه يجره إليه معاتباً.

ويميل الإنسان أن يستجيب لانفعال الغضب، بتوجيه العدوان إلى العقبات التي تعوق إشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه، سواء كانت هذه العقبات أشخاصاً، أو عوائق مادية، أو قيوداً اجتماعية. غير أن كثيراً ما يحدث أن يُنقل الغضب أو يُحوّل إلى أشخاص آخرين لم يكونوا هم في الحقيقة، العقبة التي حالت دون تحقيق أهداف الإنسان، أو لم يكونوا هم السبب الحقيقي في إثارة إنفعال الغضب.

فقد يغضب الطفل، مثلاً، من أبيه فينقل غضبه إلى أخيه الأصغر فيضربه لأتفه الأسباب، وتعرف هذه العملية بالنقل. وقد ورد في الآيات (92، 93، 94)، من سورة طه مثال لنقل الغضب فيما قام به موسى عليه السلام، حينما غضب من قومه لعبادتهم العجل، ولكنه وجه غضبه لأول وهلة إلى أخيه هارون عليه السلام، فأمسك برأسه ولحيته يجره إليه غاضباً.

وقد يحدث أحياناً أن يغضب الإنسان من شخص ما، ولكنه في الوقت نفسه يخشى أن يظهر غضبه نحوه لما يمكن أن يلحق به من عقاب أو أذى، وفي مثل هذه الحالات قد يُنقَل الغضب أيضاً فيتجه إلى أشخاص آخرين، أو إلى أشياء مادية فيقوم بتحطيمها، أو قد يتجه إلى ذاته هو نفسه، فيقوم ببعض السلوك العدواني الموجه إلى ذاته، وذكر القرآن مثالاً واقعياً يوضح عملية نقل العدوان وتوجيهه إلى الذات بدلاً من توجيهه إلى الشخص المثير للغضب في الحقيقة، وذلك حينما وصف القرآن المنافقين وذكر أنهم يعضون أناملهم من غيظهم من المؤمنين، وحينما يعض الإنسان أنامله من الغيظ، فهو إنما يوجه العدوان إلى نفسه ويقوم بإيذائها - ولو بشكل رمزي - ، بدلاً من توجيه العدوان إلى الآخرين وإيذائهم كما ورد في الآية (119) من سورة آل عمران سالفة الذكر.

وما جاء في سورة الأعراف الآية (151) يبين لنا، أنه حينما يتملك انفعال الغضب الإنسان تتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه. وقد رأينا فيما ذكرناه سابقاً من الآيات التي تصف غضب موسى عليه السلام، أنه ألقي الألواح وأمسك برأس أخيه ولحيته وجره إليه غاضباً، ومعاتباً ظناً منه أنه قصّر في نهيهم عما فعلوه عن عبادة العجل. فلما زال غضبه وعاد إلى هدوئه وعرف أنه نهاهم عن ذلك ولكنهم استضعفوه وكادوا يقتلونه، استغفر الله على ما فعل بأخيه قبل أن يعرف حقيقة ما حدث.

ولما كان الإنسان يفقد القدرة على التفكير السليم أثناء ثورة الغضب، وفي أثناء الانفعالات الشديدة بعامة، فإنه يجدر بالإنسان أن يمتنع في أثناء ثورة الغضب عن القيام بأفعال قد يندم عليها فيما بعد، كما يجب عليه أن يتعلم كيف يسيطر على غضبه، وتتضح من ذلك الحكمة في توصية الله تعالي للناس بالتحكم في انفعال الغضب، وكظم الغيظ، كما سنتعرض لذلك فيما بعد عند كلامنا عن السيطرة على الانفعالات.

للمزيد عن هذا الموضع أنظر كتاب حقوق الإنسان النفسية بمكتبة مركز إعداد القادة

3- الحب:

إن انفعال الحب من الانفعالات المصاحبة للإنسان طوال حياته، يتدرج في العظمة والأهمية والمكانة. فأعظم أنواع هذا الانفعال هو الانفعال بحب العبد لربه وهو حب منزه عن كل شيء. فيه اجتناب المعاصي حباً وليس خوفاً من النار، وفيه فعل الأعمال الصالحة حباً وليس طمعاً في الجنة.

ثم تأتي انفعالات الحب وتتفاوت درجاتها ما بين حب الأم والأب وحب الأشقاء، وحب الوطن.. الخ.

وقد تحدث المولي عز وجل عن أنواع الحب في عديد من الآيات، نذكر منها قوله تعالي عن حب الذات: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾. [الأعراف: 188]

وعن حب فعل الخيرات والأعمال الصالحة يقول الله تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ٤٩﴾. [فصلت: 49)

وعن حب الإنسان للنعم، والخوف من الشرور في صورها المختلفة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾. [المعارج: 19-21]

وفى الآيتين الكريمتين يجمع المولى عز وجل بين انفعال الحب، وانفعال الكره لكل ما يرى فيه الضرر.

وعن حب الناس يقول تبارك وتعالي: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩﴾. [المعارج: 19-29)

وقد وضح المولى عز وجل آثار انفعال الحب على أفعال الناس من إنفاق في أوجه الخير المختلفة، وجعل هذه الأفعال من صفات الإنسان المؤمن المصدق بيوم القيامة، وبالجنة والنار، وهى صفات حقيقية ثابتة خاصة فيما يتعلق بجانب الإنفاق الذي يؤجر المرء عنه عادةً في الآخرة؛ أي أنه أجر غير فورى يحصل عليه الإنسان مقابل إنفاقه، نضف إلى ذلك حبه للتملك، والمال، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، مما يصعب الأمر على ضعاف الإيمان فيما يتعلق بالإنفاق، خاصة أن الأجر الدنيوي قد يكون في صورة معنوية غير محسوسة، كالنجاة من الكوارث

والأزمات، أو المرض، فطالما أن الإنسان سليماً معافاً لن يحس بأجره عن صدقته في صورة الصحة التي ينعم بها، كما وصفنا سابقا إحساس الإنسان بأن ما ينعم به من نعم؛ إنما في حق مكتسب له، وكأنه حق على خالقه لابد وأن يأخذه، فيتخطى تلك النعم بحثاً عن كل ما يفتقده من نعم أخرى.

ويقول أيضاً: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾. [آل عمران: آية 103]

ويقول في سورة الأنفال: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾. [الأنفال: 62-63]

ويبين المولى عز وجل أن الاعتصام به هو أساس الوحدة بين الناس على أسس من الحب والألفة، حتى أن العداوة تتحول إلى أخوة، وأن الحب من الله سبحانه وتعالى، لا يباع ولا يشترى بالدرهم والدينار، بل ينعم به الله علينا بحُسن الخلق ومعاملة الناس بالحسنى، وإعطاء كل ذي حق حقه، بعيداً عن العدوان والتجبر، وأخذ حقوق الناس بالباطل كما يحدث الآن من شقاق، وكراهية، وتباغض، وحسد، وما إلى ذلك من السلوك الإنساني المعيب الذي طغت عليه المادة حتى لم يعد في قلوب البعض مكان للحب أو الآخاء، طمعاً في عزٍ زائف، ومكانة اجتماعية زائلة، ونرى أن كل ذلك كان جزاء بُعدنا عن تعاليم الدين السمحاء، حتى وصل بنا الحال إلى منع الخير عن غيرنا، انطلاقاً من أننا لن نستفيد من هذا الخير، وصدق الله العظيم حين يقول:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾. [الحشر: 9]

إن الطمع الدنيوي في المجد الزائل، والزعامة الهشة على أنقاض العالم العربي والإسلامي، هو الذي أدى بنا إلى ما نحن فيه من فُرقة، وصلت إلى حد اتهام بعضنا البعض بالعمالة، والخيانة، هرباً من المسئولية عما نحن فيه من إهدار للكرامة، واستباحة للعرض، والمال العربي المهدر في إنشاء الفضائيات، والباقي مخزن أغلبه في بنوك الغرب، وذلك بدلاً من أن يتحول إلى مشروعات وابتكارات تفيد الأمة المهلهلة ذاتياً، والتي اكتفت بمد يدها للمولى عز وجل داعية بالنصر على أعداء الإسلام، ولا تدرى أنها أول أعداءها !!، لقد اتفقنا على أن ندمر أنفسنا، ونمحى هويتنا، ندور في فلك من هم يستحقون الحياة عنا، في صورة مخزية من صور ما يسمى بالصراع العربي الإسرائيلي، ذلك المصطلح المُخترَع لتمييع القضية، وضياع الحقوق.

لقد نسينا الأخذ بالأسباب، وأولها التمسك بتعاليم الإسلام، والتمسك بسنن الله في الكون، والتعلم من الأمم السابقة التي تحدث عنها القرآن، الذي ابتعدنا عما فيه من معاني وأوامر ونواهٍ وقيم، في بحق طوق النجاة لما نحن فيه من مهانة، وصدق الله العظيم حين يقول:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾. [التوبة: 71]

وفي الحب الجنسي يقول القرآن الكريم:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾. [الروم: 21]

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾. [آل عمران: 14]

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾. [يوسف: 30]

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [يوسف: 32-33]

وقد تحدثنا عن الدافع الجنسي؛ وتبين لنا أنه من الدوافع الفطرية، والتي تمتاز بأنها دوافع عامة ومشتركة بين جميع الأفراد. وقد هذب الإسلام هذا الدافع الفطري بإضفاء الشرعية على العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة عن طريق الزواج، ووضع له الشروط اللازمة لصحته وذلك لبناء أسرة سليمة تكون نواة لمجتمع صحيح لا مكان فيه لاختلاط الأنساب.

وقد عرفنا هدف الجنس: بأن غايته الأصلية هي الاتصال الجنسي المؤدي إلى التكاثر وتظهر في الإنسان مكتملة النمو في دور المراهقة.

فالإسلام لم يرفض الجنس، ولم يصوره في صورة الشيطان الأعظم كما تفعل بعض الأسر مع أبنائها، فقد بين الإسلام أن دافع الجنس وما يصاحبه من حب جنسي هما من الأشياء الطبيعية في تكوين الإنسان، إلا أنه رفض الشاذ منه بين الرجل والرجل أو المرأة والمرأة، كما أنه رفض ممارسة الجنس بشكل غير شرعي. فالهدف من الجنس هو بقاء النوع لإعمار الأرض، وهو من جهة أخرى من العبادة، وقد جعل الله سبحانه وتعالي صدقة للزوج الذي يجامع زوجته، بل وجعل ممارسته في الإطار الشرعي صفة من صفات المؤمنين

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون: 5-7)؛ أي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط، ولا يقربون سوي أزواجهم التي

أحلها الله لهم، ومن تعاطي ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج. (فمن ابتغي وراء ذلك)، أي غير الأزواج (فأولئك هم العادون)، أي المعتدون. وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بهذه الآية الكريمة (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)، قال: فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين.ابن كثير (د.ت: ص 559)

وقد اثبت علم النفس أن الاستمناء باليد، أو ما يعرف (بالعادة السرية) له آثار نفسية سيئة على الإنسان، ما بين الشعور بالذنب، والإحساس بالنقص وعدم المساواة بغيره من البشر الذين يمارسون حياتهم بشكل طبيعي؛ مما يؤدي إلى الإحباط واليأس من الحياة.

وفى النهاية تجدر بنا الإشارة إلى المتعة الحسية؛ وهى من نعم الله على الإنسان، لتزيد سعادته في الحياة الدنيا، خاصة بين الناس الذين لا يملكون من المتع المتعددة والمختلفة سوى الطعام والجنس، فالأمر لا يقتصر على التكاثر وبقاء النوع فقط، فالأمر أوسع من ذلك بكثير، وقدرة المولى عز وجل ليست عاجزة عن إعمار الأرض بالبشر، أو بغيرهم من المخلوقات دون الجنس، فهل احتاج وجود آدم عليه السلام، وحواء، والنبي الكريم عيسى ابن مريم، لاتصال جنسي!.

ومما يؤكد هذه السعادة، ميل بعض الرجال الجنسي نحو غير زوجته من بعض النساء، نتيجة ما يحدث من ألفة بين الزوجين، واعتياد كل منهما على الآخر، مما يُحدِث نوعاً من الفتور في العلاقة الجنسية بينهما، خاصة تلك العلاقات غير المتجددة شكلاً، فتصبح لبعض النساء جاذبية في أعين الرجل، والعكس، وقد عالج الإسلام هذا الأمر بغض البصر، وضرورة ارتداء النساء للزى الذي يستر ولا يشف أو يبرز مفاتنها، فبالإضافة إلى سد منابع الفتنة، هناك بعد آخر لا يقل أهمية عن ذلك، وهو الحفاظ على حقوق الآخر النفسية، وطبيعة احتياجه الجنسي، ولا مكان هنا لادعاءات بعض النساء بالثقة في أنفسهن، وفى أخلاقهن، والحقيقة أننا لا ندرى أية ثقة تلك، وفى من، وأية أخلاق التي يتحدثون عنها؟!.

هل في ثقة المرأة في نفسها وفى قدرة جسدها المثير بطبيعته على جذب الرجال، وإتيانهم بأفعال يحاسبون عليها أمام الله، أم ثقة في ملائكية الرجال أنفسهم، وأنهم نزلوا من السماء، لهم العصمة من الوقوع في الزنا، وفى مقرباته من نظر وغير ذلك من المعاصي!!، وأية أخلاق تلك التي تجعل من المرأة سلعة يشاهدها كل من يمر عليها، أن ما يحدث وتجهله المرأة، هو إهانة لجسدها الذي أكرمها الله به، فهو ملكاً لخالقه ليس من حقها إهانته، وتحقيره، ولا يمكننا أن نغفل دور الأزواج في ذلك الأمر، فمن الأزواج ـ الذين لا يحملون من صفات الرجولة سوى أسمها وملامحها الشكلية، وهم أبعد ما يكون عن معناها الحقيقي ـ من يحب ذلك، حتى يقولوا الناس عنه أنه صاحب ذوق في الاختيار، وأن زوجته جميلة !!.

كل ذلك يؤدى إلى الفتنة؛ ومن ثم وقوع المحظور، وهو الزنا بكل مقرباته انطلاقاً مما ذكرناه سابقاً من أن الإنسان يبحث دائماً عن ما ينقصه من نعم وملذات، وهذا ما يؤكد لنا صدق الدين الإسلامي المنزل من عند الله العالِم بطبيعة الإنسان النفسية، حتى وإن لم يصرح بها، أو يعلمها من الأساس، وسبحان الله العظيم، إن كلاً من الرجل والمرأة في تلك العلاقة الفاترة، هما في نفس الوقت مصدر جذب لغيرهما من أزواج وزوجات يمرون بنفس العلاقة !.

إذن في علاقة مهمة تحتاج منّا اهتماماً أكبر، وعناية، وثقافة، وصراحة متناهية ـ فالكثير من المشاكل بين الزوجين أساسها الكتمان لاعتبارات تتعلق بالتقاليد والأعراف والتنشئة التي تغلف الجنس بغلاف من الرهبة والخوف الذي يصل إلى حد الرعب في بعض الأحيان – خاصةً فيما يتعلق بمواطن النفور، أو الجذب في الزوجين، ولا يدرى أي منهم أن ما يمرون به من ضغط عصبي، وتوتر نفسي، ومشاكل تحدث لأتفه الأسباب؛ إنما سببها القصور في إشباع تلك الغريزة، والذي يؤدى إلى مشاكل بين الأزواج لا حد لها، وإن كنا لا نشعر أن سوء العلاقة الجنسية وما بها من منفرات لبعض الناس في الأساس لأغلب المشاكل، فهذا لا ينفى السببية، وإنما يؤكد جهلنا بما هو مفروض أن تكون عليه العلاقة الجنسية من رقى،

واحترام للآخر ورغباته، حتى نصبغها بصبغة إنسانية، تليق بالإنسان الذي كرمه المولى عز وجل.

(أ) **الحب الأبوي:**

لقد تحدثنا عن دافع الأمومة وما يصاحبه من حب الأم لوليدها، وذكرنا أنه يشكل مع دافع الجنس، دوافع فسيولوجية فطرية تدفعها إلى أنواع السلوك الضرورية لحفظ الذات.

ولما كان الأب لا يرتبط بأبنائه بمثل هذه الارتباطات الفسيولوجية التي تربط الأم بأبنائها، فإن علماء النفس المحدثين لا يعتبرون دافع الأبوة دافعاً فسيولوجياً كدافع الأمومة، ولكنهم يعتبرونه دافعاً نفسياً. ويظهر دافع الأبوة واضحاً في حب الأب لأبنائه، فهو مصدر متعة وسرور لهم، ومصدر قوة وجاه، وعامل هام في استمرار دور الأب في الحياة، وفي بقاء ذكراه بعد موته. يتضح ذلك من دعاء زكريا عليه السلام ربه أن يهبه غلاماً يرثه ويرث آل يعقوب:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾. [مريم: 4-6]

ويلاحظ أن حب البنين جاء في القرآن مقروناً بحب المال، في كثير من الآيات كقوله تعالى:

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾. [الكهف: 46]

وقوله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾. [الإسراء: 6]

وقوله: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾. [نوح: 12]

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾. [المدثر: 11-13]

وقد أشار القرآن إلى الحب الأبوي أثناء ذكره لقصة نوح عليه السلام، وما كان يكنه من حب لابنه حينما ناداه في عطف ومحبة وحنان مطالباً له ركوب السفينة لينجو من الغرق:

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾. [هود: آية 42]

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾. [هود: 45]

ويظهر أيضاً في حب يعقوب عليه السلام لأبنه يوسف عليه السلام وأخيه الأصغر، مما جعل أخوته يغارون منهما ويحقدون عليهما.

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾. [يوسف: 8]

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [يوسف: 13]

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يوسف: 84]

(ب) **حب الله، وحب رسوله ﷺ:**

تحدثنا عن انفعال الحب وأنواعه من حب الذات، وصولاً إلى حب الوالدين، حتى وصلنا في النهاية إلى ذروة الحب المنزه عن كل غاية، حب الله وحب الرسول الكريم ﷺ، هو حب من نوع خاص، مشاعره الإيمان الصادق، وكلماته آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، حب يرجو به الإنسان رضا الله عز وجل.

لقد تحدث القرآن الكريم عن حب المؤمن لربه ولرسوله ومصطفاه ﷺ، فقد قال تعالي:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾. [آل عمران: 31]

وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾. [المائدة: 54]

وقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾. [التوبة: 24]

وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾. [البقرة: 154]

وتبين لنا هذه الآيات أن حب الله صفة من صفات الذين آمنوا بالله وبقدرته، ويأتي بعد حب الله تعالي في ذروة السمو والنقاء والروحانية، حب رسول الله ﷺ، الذي أرسله تعالي رحمةً للعالمين، ليهديهم ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، والذي اصطفاه تعالي ليكون خاتم النبيين. ورسوله للناس كافة، وأنزل عليه القرآن الكريم. ولقد كان رسول الله ﷺ، المثل الكامل للإنسان في أخلاقه وسلوكه وفيما تحلى به من محاسن الصفات والخصال، وما أدل على ذلك من وصف القرآن له بأنه على خلق عظيم.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾. [القلم: 4]

وقد أوصانا القرآن بحب الرسول ﷺ، "وقرن حب الرسول بحب الله عز وجل كما في الآية الرابعة والعشرين من سورة التوبة التي ذكرناها سابقاً أثناء كلامنا عن حب الله.

والمؤمن الصادق الإيمان يتخذ من الرسول ﷺ، الذي تحمل مشاق الدعوة، وجاهد جهاد الأبطال حتى نشر الإسلام في ربوع العالم، ونقل الإنسانية من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، قدوة له. نجاتى (1982: ص 84)

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾. [الأحزاب: 21]

4- الكُرْه:

ورد في القرآن الكريم لفظ الكره، مرة بالفتح، كَرْهاً، وتعنى ما أكرهك عليه غيرك؛ أي أنك مجبر على فعل ما لا تريد فعله، كما ذكرت بالضم، كُرْهاً؛ أي ما أكرهت نفسك عليه، فهو أمر اختياري يكون في نفس الإنسان، ولقد تناول القرآن الكريم انفعال الكره في العديد من نواحي الحياة المختلفة، ومنها قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾. [النساء: 19]

وقال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾. [البقرة: 216]

وقال: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾. [التوبة: 81]

وقال: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾. [التوبة: 54]

5- الفرح:

الفرح من الانفعالات التي تصاحب الإنسان عند حدوث ما يتمناه، وتحقيق ما يحلم به سواء أكان شيئاً مادياً ملموساً، أو معنوياً محسوساً، فالفرح يتوقف على تحقيق الأمر بالنسبة لإنسان دون غيره، فانفعال الفرح ليس من الأشياء الثابتة فهو يختلف باختلاف الناس، فما يسعد إنسان قد لا يسعد غيره من الناس.

وعن هذا الانفعال يقول تعالي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ ﴾. [يونس: 57-58]

وقال: ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠ ﴾. [هود: 9-10]

وقال: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾. [النحل: آية 97]

وهذا الوعد من المولى عز وجل للمؤمنين الفاعلين للخيرات وصالح الأعمال، وعن يقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فوعده حق، ولكن لمن؟، لمن كان في قلبه إيمان صادق، ودليل صدقه العمل بما وقر في قلبه.

إن الإسلام دين علم، وعمل، وعبادات في البوابة للعلم والعمل، وليست مجرد حركات بدنية في الصلاة، وامتناع عن الطعام والشراب في الصيام، وإنفاق يتبعه منٌّ وأذى. فالله سبحانه وتعالى غنى عن كل ذلك، فما نقوم به من عبادات وأعمال صالحة في النهاية لراحتنا نحن في الدنيا بالتنعم بالحياة الطيبة، وفى الآخرة بجزاءنا وإثابتنا بأحسن ما عملنا في الدنيا امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى.

وعن فرح المؤمن يقول المولى عز وجل أيضاً:

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾. [الإنسان: 11]

6- الحزن:

من البديهي أن يكون انفعال الحزن عكس انفعال الفرح، ولهذا فهناك علاقة عكسية بين مثيرات انفعال الفرح، وبين مثيرات انفعال الحزن. ونستطيع أن نقول أن انفعال الحزن هو وجه الفقدان، فالإنسان يحزن عند فقد عزيز لديه أو شيئاً ثميناً، أو مال هو في حاجة إليه، وأيضاً في حالة الفشل في تحقيق ما يتمناه، وغير ذلك من حالات الفقد التي تصيب الإنسان بالحزن.

ويمكننا أن نصف انفعال الحزن بالانفعال المركب، وذلك في بعض الحالات، فالغيرة والحسد قد يكونان من مثيرات انفعال الحزن. هاتان الخصلتان إذا اجتمعتا في إنسان من المؤكد أنه سيصاب بالحزن لعدم امتلاكه لما في أيدي الغير، وانفعال الحزن كغيره من الانفعالات الأخرى، قد تحدث عنه المولي عز وجل في كتابه العزيز إذا يقول:

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾. [القصص: 13]

وقال: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾. [طه: 40]

وقال: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾. [يوسف: 84-86]

وقال: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ . [التوبة: 40]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾. [التوبة: 92]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾. [آل عمران: 176]

وقال: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾. [لقمان: 23]

وقال: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾. [يس: 76]

وقال: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [الأنعام: 33]

أيضاً سبق القرآن العظيم علم النفس، في الحديث عن الانفعالات الإنسانية وقد ذكرنا بعضها، ويوجد الكثير مثل انفعالات الندم والخجل، والخزى، والزهو أو الكبر وغيرها، مما يؤكد أن الكتاب من عند الله عز وجل، وأن ما جاء به حق لا يراه كل ظالم لنفسه بالكفر، ويأتي العلم الحديث ليؤكد ما لا يحتاج إلى تأكيد – لعلهم يعقلون – ويتفكرون في كلام الله وخلقه.

كما يتحدث القرآن عن التغيرات البدنية المصاحبة للانفعالات، والتي سبق أن أشرنا إليها، في العديد من الآيات، ومنها قوله تعالى:

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾. [الأحزاب: 10–11]

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾. [غافر: 18]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾. [الحج: 72]

وقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾. [القيامة: 24-25]

وقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾. [عبس: 38-42]

وتوضح الآيات الفرق الشاسع والكبير بين حال أهل الكفر وحال الذين آمنوا بالله وبرسوله ﷺ، واليوم الآخر، فارق بين الحزن وبين الفرح، بين الرابح وبين الخاسر. وعلى الإنسان أن يختار إلى أي فريق يجب أن ينتمي، فيقول المولي عز وجل عن المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾. [المطففين: 22-24]

وفى التغييرات الفسيولوجية والبدنية التي تصاحب حالة الانفعال؛ وخاصة انفعال الخوف مثل اتساع حدقة العين وتعطل التفكير، يقول تعالي:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾. [إبراهيم: 42-43]

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾. [الأنبياء: 97]

وقوله تعالي: ﴿ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾، و﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ ، وصف دقيق لما يحدث أثناء انفعال الخوف من اتساع حدقة العين، وشدة التحديق بها، وعدم

غمضها لشدة الفزع من هول ما تري، نجاتى (1982) ويشير قوله تعالي (وأفئدتهم هواء)؛ أي خراب لا تعي شيئاً لشدة ما أخبر به تعالي عنهم من مصير؛ ففقدت العقل، وتوقف التفكير. ابن كثير (د.ت: ص 303)

وعن التغييرات يقول المولي عز وجل أيضاً:

وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. [السجدة: آية 12]

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾. [الشورى: آية 45]

وفي هاتين الآيتين يصف المولي عز وجل، تغير هيئة البدن كله على وجه عام أثناء الانفعال، ففي حالة السرور، والفرح، مثلاً، يبدو الإنسان نشيطاً، منتصب القامة، مرفوع الرأس، متسع الصدر. وفي حالة الخزى والشعور بالذنب والندم، يبدو الإنسان ذليلاً، مطأطئ الرأس، منكمش الجسم كأنما يريد أن يتواري عن الأنظار، كما تحدثت الآيتين السابقتين.

ومن التغيرات البدنية التي تحدث أثناء الانفعال أيضاً انتصاب شعر الرأس وجميع الشعر على سطح الجلد، ويحدث مثل ذلك أيضاً عند الإنسان كما يحدث للحيوانات كالقطط مثلاً، ولكن في صورة أقل وضوحاً مما نراه في الحيوانات، وانتصاب الشعر الموجود على سطح جلدنا أثناء إنفعال الخوف هو ما يجعلنا نحس بنوع من القشعريرة أثناء هذا الانفعال.نجاتى (1982: ص ص 101، 102)

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾. [الزمر: 23]

7- الغيرة:

وهي شعور مؤلم ينتج عادة من خيبة الشخص في الحصول على أمر محبوب، كشخص أو مركز أو قوة أو مال ونجاح شخص آخر في الحصول عليه، لهذا نجد أن انفعال الغيرة انفعال مركب من حب التملك، والشعور بالغضب، لأن عائقاً ما وقف دون تحقيق غاية مهمة، بل كثيراً ما تكبت الغيرة لأن النفس الشعورية لا تقبل ألم الخيبة، ولا الشعور بالنقص.

ونظراً لتعقد الغيرة نجد أن مظاهرها متعددة يختلف بعضها عن بعض اختلافات بيّنة، ولكنها مع اختلافها هذا قد يفصح كل منها عن مركب من مركبات الغيرة. فمن مظاهر الغيرة الغضب بمظاهره المختلفة من ضرب، أو سب، أو هجاء، أو تشهير، أو نقد، أو مضايقة، أو تخريب، أو ثورة، أو عصيان، أو ما يشبه ذلك.

ومن مظاهرها أيضاً الميل للصمت، أو التهجم، أو الابتعاد، أو الانزواء، أو الإضراب عن الأكل، أو فقد الشهية، أو التسليم، أو النكوص، أو الشعور بالخجل، أو شدة الحساسية، إلى غير ذلك من مظاهر الشعور بالنقص.

ويلاحظ أن كل حالة غيرة تتضمن درجة من ضعف ثقة المرء؛ من حيث مركزه في البيئة، ويعبر عن هذا بطريقة أخرى وهي ضعف ثقة المرء بالبيئة، لنأخذ غيرة الأزواج كمثال، فإن كان أحد الزوجين على ثقة تامة بالآخر، فإن احتمال ظهور الغيرة يكون قليلاً، وكذلك الأمر إذا كان المرء شديد الثقة في نفسه، ونجد أن الموقف الواحد يؤدي مع بعض الأزواج، إلى غيرة شديدة ومع بعضهم الآخر غيرة خفيفة، أو إلى لا شيء.القوصي (1956: ص447)

وبالتطبيق على واقعنا العربي الحالي، نجد أن هناك دولاً تشعر بالنقص لضعف حيثياتها السياسية، أو الاقتصادية، أو العلمية، أو الحضارية، وغير ذلك من مقومات الدول القوية، تأخذ في الهجوم على التي تتمتع بهذه المقومات أو ببعضها، وللأسف يتجلى هذا الانفعال في أبشع صوره على الساحة العربية، وخير دليل تلك

الاتهامات بالتواطؤ، والعمالة، والخيانة، التي تتبادلها الدول العربية فيما بينها، مما أدى إلى انقسام الشارع العربي على نفسه، وضاعت الحقائق، كما ضاعت الأرض العربية، وستضيع، إن لم تقف الدول العربية وقفة جادة، متغلبة على دوافعها، وانفعالاتها المعيبة، وتعديل سلوكها عن طريق مراقبته وضبطه، ومعرفة مدى كل خطوة، وما ستؤدى إليه مستقبلاً، فالنظر إلى ما تحت الأقدام لم يعد يجدي في ظل وجود دول تخطط لمئات السنين، ثابتة على مبادئها حتى وأن كانت تنطوي على الشر، والاستيلاء على ممتلكات الغير، ساعية إلى تحقيق مخططاتها الاستيطانية بالالتزام بسياسة واحدة لا تتغير، تتوالى عليها الحكومات، ولكل منها أسلوب عمل، إلا أنه في النهاية الهدف واحد والمخطط واحد، فقد استطاعت عدة ملايين أن تحقق المستحيل وأن يكون لها كيان، ووجود من لا وجود، عن طريق استفادتهم من دروس الماضي التي لم نستفد منها، واستطاعوا بما تعلموه وجعلوه دستور عمل لهم أن يحققوا ما فشل فيه مئات الملايين من العرب، والذين اقتصر هدفهم في الحياة على الحفاظ على دولهم بحدودها المعروفة، وبدلاً من توحيد الصف، أخذ بعضهم يكيل الاتهامات للبعض الآخر، بالتواطؤ تارة، وبالخيانة والعمالة تارة أخرى، فإذا كنا فشلنا في توحيد الصف، والتعلم من دروس التاريخ، وأهدرنا قوتنا وثرواتنا فيما لا فائدة فيه، ولم ننتفع بديننا، ولا نفذنا تعاليمه، فعلينا إذن أن نتعلم من أعداءنا، نعم الكلام به غصة ومرارة في الحلق، ولكن حتى ننجو مما وصلنا إليه من سوء حال، ومهانة، بإهدار كرامتنا بأيدينا وأيدي الغير، وما طالعتنا به صحيفة (ها آرتس) الصهيونية من تعليق أو على الأحرى من سخرية مما حدث في مباراة أقيمت بين فريقين عربيين في عام 2009، لا يجمع بين جمهورهما سوى التعصب الأعمى، والحماس بحق ودون حق، اتفقا لأول مرة على نبذ التعصب تضامناً مع ما يحدث في غزة، وما أن مرت دقائق حتى وبدأ طوفان من التخريب، والتلفظ بألفاظ نابية خارجة عن اللياقة والأدب، وتحول التضامن في لحظات إلى معركة في مباراة كل عمرها.. ساعة ونصف الساعة، هذا المثل وإن كان بسيطاً شكلاً، إلا أنه يعكس صورة الوضع الذي نحن عليه الآن كعرب، يجمعنا تاريخ واحد، ولغة

واحدة، ومصير أيضا واحد، فللجريدة الحق في سخريتها، وعلى الأمة السلام إذ لم تنتبه من غفلتها، وتعود إلى مايجب أن تكون عليه من مكانة وقيمة.

8- الحسد:

تتقارب أسباب انفعال الغيرة مع أسباب انفعال الحسد، ويمكن تعريفه بأنه تمني زوال النعمة عن شخص ما، لم نوفق في الحصول عليها، وقد يكون الحسد على أشياء مادية، وأيضاً معنوية، والمؤمن الحق لا يعرف الحسد لأنه مؤمن بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر هو من عند الله، وأن على الإنسان أن يسعى في طلب الرزق، والأخذ بالأسباب: فالمال مثلاً لابد لنا من السعي الحلال للحصول عليه،، وغير ذلك من الأمور. والحسد من الأمور التي ذكرت في القرآن بشكل مباشر، وغير مباشر، فهو حقيقة موجودة في حياتنا: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾. [الفلق: 5]

والحقيقة أن الحسد في حقيقته ينطوي على أمرين:

- الأول: الاعتراض على حكمة المولى عز وجل في رزقه بكافة أشكاله، والذي يعطيه لمن يشاء لحكمة لا يعلمها إلا هو.
- الثاني: كفر الحاسد بنعم الله عليه، والتي لا يشعر بها لانشغاله بما في أيدي الناس من نعم.

ولهذا فإن الحسد من الأمراض الخطيرة التي تفشت بين الناس، وللتنشئة الاجتماعية غير الدينية دورها في هذا المرض، فترك الطفل في تعلقه بما في أيدي الغير من أشياء، وتيسير حصول الطفل عليها، يتحول إن لم يكن له ضابط إلى طمع في الحصول على كل ما يرغبه، ولأنه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، تتحول الأمنيات البعيدة المنال، إلى حسد لمن يملكونها من الناس، كما إن للدوافع الغريزية دورها أيضاً، كحب التملك، ولحرمان الناس من حقوقهم المادية والإنسانية دورها أيضاً على المستوى العام، والحسد كما ذكرنا لا يقتصر على النعم المادية كالمال، أو المتاع،

بل يمتد إلى النعم المعنوية كالعلم، أو التدين، وحتى سيرة الإنسان الحسنة بين الناس لا تنجو من الحسد، ومن هنا تنبع خطورة الحسد على مجتمعاتنا.

فخطورة الحسد كمرض تفشى بين الناس ـ المحروم منهم، والمنعم إلى حد التخمة ـ، أنه بمثابة بيئة خصبة لنمو الحقد؛ وبالتالي العدوان، في صورته المادية بالإيذاء الجسدي، أو في صورته المعنوية بتشويه المُثُل، والأخلاقيات، بل والتشكيك في علم العلماء وتجهيلهم، إلى آخره من ألوان التشويه، ويكون الفكر المسيطر وقتها على الحاسد، هو التساوي في القبح، فإذا كانت المُثُل والأخلاق والعلم والتدين أمور صعبة المنال بالنسبة له، فليس أقل من أن يشوه تلك الصور الجميلة، ويسعى إلى تحطيمها، حتى يتساوى الجميع في السيرة السيئة، وحتى يصبح الجميع موضع شك إلى أن يثبت العكس، ذلك الشك الذي يتبعه انهيار لكل القيم، والأخلاقيات، وكل ما نخشاه أن يزيد الأمر للدرجة التي يختبئ فيها الصالح، والمستقيم في أفعاله عن الناس، اتقاءً لسخريتهم من أخلاقياته، وصلاحه !!!.

وإلى كتاب الله لنرى ماذا قال المولى عز وجل عن الحسد:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾. [القصص: آية 79]

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾. [البقرة: 105]

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾. [النساء: 54]

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾. [يوسف: آية 5]

وقال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾. [المائدة: 27]

والآيتان السابقتان توضحان أن الحسد قد يتواجد بين الأخوة، كما حدث من أخوة يوسف عليه السلام، وما حدث من قابيل الذي قتل أخاه هابيل. فالحسد قد يصل بصاحبه إلى القتل الذي حرمه الله عز وجل إلا بالحق.